توجيه القراءات القرآنية بين أهل السنة والمعتزلة، دراسة لغوية موازنة، ابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ) وأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧ هـ) أنموذجًا

إعداد

عبد القادر محمد شعبان عبد القادر

ماجستير في علم اللغة، كلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم

أ.د. عبد الكريم محمد حسن جبل

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ـ جامعة طنطا

د. أسماء فاروق عيسى

مدرس العلوم اللغوية، كلية الآداب ـ جامعة طنطا

المستخلص:

اهتمت الفرق الإسلامية بالقراءات القرآنية وما ينشأ عنها من إشكالات لغوية، كلٌ بطريقته، سعيًا منهم لخدمة القرآن الكريم وقراءاته، وعلى رأسهم أهل السنة والمعتزلة.

ومن أوائل الذين درسوا هذا العلم ابن خالويه والفارسي الذين درسوه بشكل مستقل بعد بداية ابن مجاهد صاحب كتاب السبعة.

وانعكست الثقافة اللغوية المتعددة الأصول على توجيههما للقراءات بصورة واضحة، مما أدى إلى تعدد المستويات اللغوية في هذا التوجيه، إذ نجد لها توجيهات منبثقة من المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، مما يدل على أنهما كانا يمتلكان أدوات التوجيه على مستوياتها الأربعة، مع علم واسع باللهجات العربية.

وتوصل البحث إلى أن القراءات تتكامل فيما بينها للوصول إلى المعنى الكامل المراد، وتم دراسة ذلك.

الكلمات الإفتتاحية:

توجيه القراءات ، أهل السنة ، المعتزلة، ابن خالويه ، أبو علي الفارسي، العدول، تنافر الدلالات، التكامل بين القراءات ، الاختيار بين القراءات، الاعتراض على القراءات.

التبادل بين الإفراد وجمع المؤنث السالم

وجدت اختلاف القراءات من هذا النوع في عشرين موضعًا، درست منها أربع مسائل، تضم اثني عشر موضعًا، وباقي المواضع داخلة فيها ضمنًا، وهذه المسائل هي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ **خَطِيٓـَٔتُهُۥ** فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة: ٨١].

قرأ نافع وحده من السبعة، لفظ (خَطِيَّتُهُ) بالجمع، وقرأ الباقون بالإفراد[١].

حجة القراءة بالإفراد: لتعليل الإفراد في الآية طريقتان:

الطريقة الأولى: التعليل من ناحية فعل الإحاطة على أنه بمعنى:

أحاطت بحسنته خطيئته أي: من حيث كان المحيط أكبر من المحاط به فيكون بمنزلة قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[العنكبوت: ٥٤]. وقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩] [٢].

والأصل في الإحاطة الحقيقة، مثل إحاطة السور بالبلد، والمراد بها الاستيلاء والشمول وعموم الظاهر والباطن[٣].

أو بمعنى أهلكته، كما في قوله: ﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾[يوسف: ٦٦]. وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ﴾[يونس: ٢٢]. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾[الكهف: ٤٢]. فهذا كلّه في معنى البوار والهلكة[٤].

أو بمعنى العلم؛ كقوله: ﴿كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾[الكهف: ٩١]، ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾[الجن: ٢٨]. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾[الأنفال: ٤٧]؛ أي: عالم[٥].

الطريقة الثانية: التعليل من ناحية الاختلاف في معنى الخطيئة. وذلك على اعتبار:

أنّ الخطيئة هاهنا يعني بها: الشرك[٦]، أو الكفر[٧]، ولمناسبتها لما قبلها فقد عطف لفظ (الخطيئة) على لفظ (السيئة) قبلها، لأن الخطيئة سيئة، والسيئة خطيئة[٨].

---

(١) النشر ٢١٨/٢.

(٢) الفارسي ١١٤/٢ وما بعدها.

(٣) روح المعاني ٢٠٦/١.

(٤) الفارسي ١١٤/٢.

(٥) الفارسي ١١٤/٢، السجستاني: المفردات، ص ٢٦٥.

(٦) ابن خالويه ٨٢.

(٧) الفارسي ١١٤/٢.

(٨) ابن خالويه ٨٢.

أو أنها مضاف إلى ضمير مفرد، وإن كان يراد به الكثرة كما قال: ﴿بَلَىٰٓ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[البقرة: ١١٢]. فأفرد الوجه والأجر، وإن كان في المعنى جمعا في الموضعين(١).

أو بالحمل على المعنى؛ أي: الجمع والكثرة(٢).

أما القراءة بالجمع: فقد جاءت تعليلات كلها حول لفظ الخطيئة دون النظر إلى فعل الإحاطة، ومن ذلك:
أن السيئة والخطيئة وإن انفردتا لفظا فمعناهما الجمع، ودليله على ذلك أن الإحاطة لا تكون لشيء مفرد، وإنما تكون لجمع (أشياء).

وأمّا قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩]"فإنه وإن كان واحدا فهو جمع للشيء المحيط بجميع أجزاء المحاط به، ويمكن أن يكون أراد بالجمع هاهنا: وأحاطت به عقوبات خطيئته.

والدّليل على ذلك قول قتادة: السيئة: الشرك، والخطيئة: الكبائر"(٣).

أو أن المراد بالخَطِيئات أنواع الكُفْر المتجددة في كلّ وقت(٤).
وتعقب بأن: الإحاطة تكون من الخطيئة المفردة إذا كان المقصود بها الجمع، ومثله كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[إبراهيم: ٣٤].
فالعد والإحصاء لا يكونان للمفرد، ولكن المقصود اسم الجنس، فهو يقبل أن يحيط بغيره كما يقبل العد، وأن هذه الإحاطة بهذا التصور إنما تكون للمجردات والمحسوسات، والشرك والكفر والكبائر ليست محسوسات فهي ليست جواهر وإنما هي أعراض.
وعليه الخطيئة أمر جديد غير ما تقدم.
تقفية: تعقب الفارسي تفسير الخطيئة بالكبائر بأن: الإفراد قد يحمل على المعنى؛ أي: على معنى الجمع والكثرة(٥) كما سبق.

ومختصر الإشكال أن قراءة الجمع تمنع تفسير الخطيئة بالكفر، ويتعين تفسيرها بالكبائر، فكيف يكون أهل الكبائر مخلدين في النار؟
وبالتتبع نجد المفسرين في هذه الآية على أقوال:
القول الأول: أن السيئة والخطيئة بمعنى الشرك والكفر.
وهذا القول نسبه الطبري وابن أبي حاتم لابن عباس. وهو قول ابن خالويه. وجوزه الفارسي. وتؤيده قراءة الإفراد، وتفسير الخطيئة بالشرك قول أبي هريرة، كما سيأتي.
ويرى الباحث أن نسبة هذا القول لابن عباس غير مسلّم به، لأن مداره على محمد بن أبي محمد، وهو وإن ذكره ابن حبان في الثقات(٦) غير أنه لم يذكره بتوثيق، فدل هذا على جهالته،

(١) الفارسي ١١٤/٢.
(٢) الفارسي ١١٤/٢.
(٣) ابن خالويه ٨٢، الفارسي ١١٤/٢ وما بعدها.
(٤) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب٢١٧/٢.
(٥) الفارسي ١١٤/٢ وما بعدها.
(٦) ابن حبان: الثقات ٣٩٣/٧.

وقال عنه الذهبي : لا يعرف[١]، وقال عنه ابن حجر : مجهول[٢]، وعليه: فلا يصح نسبة هذا القول لابن عباس.
وأورد ابن أبي حاتم طريقًا آخر لقول ابن عباس. وفيه النضر الخراز، قال عنه أحمد: ضعيف، وضعفه غير واحد من أهل الحديث[٣].
أما نسبة تفسير الخطيئة بأنها الشرك لأبي هريرة فثابتة فقد قال ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَغْدَادِيُّ[٤] ثنا سُرَيْجُ بْنُ يونس[٥] ثنا يحيى بن أبي بكير[٦] عن أبي بكر بن عَيَّاش[٧] عَيَّاش[٧] عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ[٨] عَنْ أَبِي زُرْعَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- يَعْنِي قَوْلَهُ: وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ خَطِيئَتُهُ قَالَ: أَحَاطَ بِهِ شِرْكُهُ[٩].
وعليه يحسن هذا الأثر، لكنه يُسقط على قراءة الإفراد فقط.
القول الثاني: السيئة بمعنى الكفر والشرك، والخطيئة بمعنى الكبائر، وجوزه الشيخان، وتؤيده قراءة الجمع.
ويقوي هذا القول أنه قد رتب كونهم أصحاب النار على وجود أمرين:
أحدهما: كسب السيئة، **والآخر:** إحاطة الخطيئة، ما رتب على وجود شرطين لا يترتب على وجود أحدهما، فدل ذلك على أن من لم يكسب سيئة، وهي الشرك، وإن أحاطت به خطيئته، وهي الكبائر، لا يكون من أصحاب النار، ولا ممن يخلد فيها. ويعني بأصحاب النار: الذين هم أهلها حقيقة، لا من دخلها ثم خرج منها[١٠].
القول الثالث: السيئة بمعنى الكبائر، والخطيئة بمعنى الكفر والشرك[١١].
ويكون هذا من استعمال اللّفظ الواحد في حقيقته ومجازه؛ لأن خلود الكفار حقيقة وإن كان شيئا واحدا، (فيجوز) فيه أنّ الكفار مخاطبون بفروع الشريعة[١٢].
وأثر الحسن والذي فيه: السَّيِّئَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْكَبَائِرِ[١٣].
فيه عباد بن منصور، وهو متكلم فيه بالتضعيف[١٤].
القول الرابع: السيئة والخطيئة بمعنى الكبائر، وهذا قول المعتزلة. وجوزه الفارسي.
وتفسير الخطيئة بالشرك أولى؛ لأن الله لم يتوعد في النار بالتخليد إلا أهل الشرك.[١٥]

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٦/٤.
(٢) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٤٢٣/٩.
(٣) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ٢٧/٢.
(٤) قال عنه ابن أبي حاتم: سمعت منه بالري وهو صدوق، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٠٨/٥.
(٥) وثقه أحمد وغيره، المزي: تهذيب الكمال ٣٢٣/١٠.
(٦) ثقة، تهذيب الكمال ٢٤٥/٢٥.
(٧) قال عنه أحمد: ثقة وربما غلط، ووثقه غيره، وقيل: صدوق، تهذيب الكمال ٣٥/١٢.
(٨) قال ابن معين ليس به بأس، ووثقه أبو حاتم وأبو داود، تهذيب الكمال ٢٢١/٣١.
(٩) تفسير ابن أبي حاتم ١٥٨/١.
(١٠) البحر المحيط ٤٥٠/١.
(١١) الدّر المصون ٤٥٧/١.
(١٢) تفسير الإمام ابن عرفة ٣٥٦/١.
(١٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٥٨/١.
(١٤) تهذيب الكمال ١٥٨/١٤.
(١٥) مكي: الهداية ٢٣٩/١.

وإن كان القول الرابع يؤيده ظاهر اللفظ الدال على العموم إذ إن النكرة في سياق الشرط دالة على العموم، فقد عارضه السياق سواء السابق أم اللاحق.

وكاد الباحث يغض الطرف عن نسب هذا القول إلى المعتزلة وحدهم خصوصًا، وقد قال به الحسن[١] والسدي من أهل السنة غير أنهما قيداها بأنها الكبيرة الموجبة للنار، أي يستحق فاعلها فاعلها النار إن لم تغفر له[٢].

ومعلوم من مذهب أهل السنة أنه لا كبيرة ينطبق عليها هذا الوصف إلا الشرك، غير أنني وجدت في تفسير الزمخشري قوله:"مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً من السيئات، يعنى كبيرة من الكبائر، وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ تلك واستولت عليه، كما يحيط العدوّ ولم يتفص عنها بالتوبة"[٣].

وقد علق ابن المنَيِّر على كلام الزمخشري السابق بقوله:"قوله:"يعنى كبيرة من الكبائر"، فسرها بذلك لتنطبق الآية على مذهب المعتزلة، وهو أن فاعل الكبيرة مخلد في النار، ومذهب أهل السنة أنه لا يخلد فيها إلا الكافر. وفسروا الخطيئة بالشرك"[٤].

كذلك عقَّب أبو حيان على كلام الزمخشري السابق بقوله:"وهذا من دسائسه التي ضمنها كتابه، إذ اعتقاد المعتزلة أن من أتى كبيرة، ولم يتب منها، ومات، كان خالدا في النار."[٥]

وأقول: إن الزمخشري لا يخفى عليه ما نقله الطبري وابن أبي حاتم في هذه المسألة؛ فهو مسند في تفسيرهما. مما يجعلني أبحث في سبب إدراج الفارسي القول الرابع.

ويلاحظ الباحث الاختلاف بين الفارسي والزمخشري في الاجتراء على إعلان مذهب الاعتزال، فالفارسي يذكر كلام أهل السنة ويحكي كلام المعتزلة من باب تجويز الرأي، أما الزمخشري فيصرح بكلام المعتزلة ولا يذكر غيره.

نعم قد يكون الزمخشري اعتمد على بذور وضعها الفارسي في كلامه لم يستطع التصريح بها أخذها الزمخشري ونماها فيما بعد لما سنحت له الفرصة بذلك.

كذلك حاول المعتزلة أمرًا آخر فقد زعم أبو علي الجبائي أن الآية دلت على أنه تعالى ما وعد موسى ولا سائر الأنبياء بعده بإخراج أهل الكبائر والمعاصي من النار بعد التعذيب، وإلا لما أنكر على اليهود بقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا﴾[البقرة: ٨٠]، وقد ثبت أنه تعالى أوعد العصاة بالعذاب زجرا لهم عن المعاصي، فقد ثبت أن يكون عذابهم دائمًا وإذا ثبت في سائر الأمم وجب ثبوته في هذه الأمة، إذ الوعيد لا يجوز أن يختلف في الأمم إذا كان قدر المعصية واحدًا لأن ما أنكر الله عليهم جزمهم بقلة العذاب لانقطاعه مطلقا- على أن ذلك في حق الكفار لا العصاة[٦].

وهذا يدخلنا في مسألة الوعد والوعيد التي اختلف حولها أهل السنة والمعتزلة، وهناك مناظرة بين أبي عمرو بن العلاء ممثلًا عن أهل السنة، وعمرو بن عبيد أحد أئمة المعتزلة.

قال عمرو بن عبيد: يا أبا عمرو لا يخلف الله وعده وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ [النساء: ٩٣]

قال أبو عمرو: ويحك يا عمرو، من العجمة أتيت، إن العرب لا تعد إخلاف الوعيد ذمًا، بل جودا وكرما، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) تفسير ابن كثير ٣١٥/١.

(٢) البحر المحيط ٤٥٠/١.

(٣) الكشاف١٥٨/١.

(٤) ابن المنير الإسكندري: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، ١٥٨/١، وهو مطبوع على هامش الكشاف.

(٥) البحر المحيط ٤٥٠/١.

(٦) روح المعاني٢٠٦/١.

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي..... ولا يختشي من صولة المتهدد

وإني وإن أوعدته أو وعدته..... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[١].

والباحث يجد نفسه أمام إشكالات في هذه الآية، فإن القول بأن السيئة معناها الشرك تأويل للنص، لكن هل لهذا التأويل مستند؟

هذا النص قلّ أن تجد له نظيرًا؛ فهو مما أوّله أهل السنة ولم يؤوله المعتزلة، وهذا خلاف منهج كل منهما. فتأويل أهل السنة اعتمد على سياق الآية، والسياق دليل. فإننا لو أطلقنا الآية على ظاهرها لجعلنا أصحاب الكبائر من الخالدين في النار؛ لكنهم اعتمدوا في تأويلهم على رد المتشابه إلى المحكم.

فهذا النص لو سلم الاستدلال به للمعتزلة، فإنه لا يدل صراحة على مذهبهم، لأنه يعارض النصوص المحكمة[٢]، وهذا منهج مجمع عليه من كل الفرق.

بذلت عدة محاولات للخروج من هذا الإشكال، وذلك بحمل- الخلود- على أصل الوضع وهو اللبث الطويل. وهذا المسلك ليس بشيء؛ لأن فيه تهوين الخطب في مقام التهويل مع عدم ملائمته حمل الخلود في الجنة على الدوام[٣].

وبهذا المسلك تركوا السيئة في الآية على إطلاقها فلم يؤولها بالشرك، ولكنهم أولوا جزاءها، فقالوا: إن المراد بالخلود طول مدة المكث؛ لأن المؤمن من لا يخلد في النار وإن استغرقت المعاصي عمره وأحاطت الخطايا بنفسه فانهمك فيها طول حياته.

فلجاؤوا إلى هذا التأويل هروبًا من قول المعتزلة: إن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، وتأييدًا لمذهبهم أنفسهم المخالف للمعتزلة، والقرآن فوق المذاهب يرشد إلى أن من تحيط به خطيئته، لا يكون أو لا يبقى مؤمنا.

وفتح باب تأويل الخلود يجرئ أصحاب استقلال الفكر في هذا الزمان على الدخول فيه.

والقول بأن معنى خلود الكافرين في العذاب طول مكثهم فيه؛ لأن الرحمن الرحيم الذي سبقت رحمته غضبه، ما كان ليعذب خلقه عذابًا لا نهاية له؛ لأنهم لم يهتدوا بالدين الذي شرعه لمنفعتهم لا لمنفعته، ولكنهم لم يفقهوا المنفعة، وإذا كان التقليد مقبولا عند الله كما يرى فاتحو الباب، فقد وضح عذر الأكثرين؛ لأنهم مقلدون لعلمائهم إلى آخر ما يتكلم به الناس ولا سيما في هذا العصر، فإن هذه المسألة قديمة، وهي أكبر مشكلات الدين. نعم، إن العلماء يحتجون عليهم بالإجماع - ولو سكوتيا - ولكن التأويل باب لا يكاد يسده - متى فتح - شيء[٤].

والمسلم لا يكون محيطة به الخطيئات، بل هو لا يخلو من عمل صالح وحسبك من ذلك سلامة اعتقاده من الكفر وسلامة لسانه من النطق بكلمة الكفر الخبيثة[٥].

وهنا إشكال آخر: لماذا جمعت خطيئة جمع قلة (جمع المؤنث السالم) ولم تجمع جمع كثرة (جمع التكسير) ؟

سبب الإشكال: القول بأن الأصل في الجمع السالم إفادة القلة ليس على إطلاقه، فإنه يدل على القلة في الجوامد، وأما في الصفات والعوارض فإن دلالته على القلة ليست مطردة، بل الأصل فيه عدم دلالته على القلة بل على الحدث[٦].

---

(١)البيت لعامر ابن الطفيل، الصحاح ٥٠٥/٢، والمناظرة في: الدارقطني: أخبار عمرو بن عبيد، ص١٤.

(٢) عرض الرازي النصوص عرضا وافيًا في: الرازي ٥٩٦/٣.

(٣) الألوسي: روح المعاني٢٠٦/١.

(٤) تفسير المنار.٢٠١/١.

(٥) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ٥٨١/١.

(٦) د/ فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية، ص ١٢٦.

إن جمع المؤنث السالم يدل هنا على الكثرة، وهناك من القرائن في النص التي تؤيد ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَأَحَاطَتْ﴾، والإحاطة تدل على العموم والشمول كما سبق توضيحه.
فاستعمال الفعل مسندًا إلى المؤنث دلالة على أن الأصل لزوم الفعل التأنيث، إذ الأولى أن يسير الكلام على نسق واحد، فيقول: من كسب سيئة وأحاط، فلمَّا عدل عن أصل الكلام، وهو إسناد الفعل إلى الفاعل المذكر، علمنا أن هذا العدول مقصود من أجل تأنيث الفاعل.
ومما يزيد الأمر ثبوتًا أنه قرئ به في غير المتواتر تكسيرا وهذه مخالفة لسواد المصحف، فإنه رسم[١].

التكامل بين القراءات:

يرى الباحث أن القراءتين تتكاملان في المعنى، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

	القراءة بالإفراد	القراءة بالجمع
فعل الإحاطة على حقيقته	-	+
أحاط بمعنى أهلك	+	+
أحاط بمعنى علم	+	+
بمعنى الشرك	+	-
بمعنى الكفر	+	-
بمعنى السيئة	+	+
بمعنى الكبائر	-	+
حمل الخطئية على المعنى	+	-
الجزاء (أنهم أصحاب النار)	+	-
ما يؤيده الظاهر	-	+

جدول (١/٢) يبين التكامل بين القراءات في الإفراد والجمع.

تفسير الآية على قراءة الإفراد: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة[٢]، فأولئك أصحاب النار.
وتفسير الآية على قراءة الجمع: أنه من كسب الشرك، وأحاط بهذا الشرك الكبائر التي اكتسبها وأصر عليها فيموت غير تائب[٣] فأولئك أصحاب النار.
ويمكن التكامل بين القراءات بأن التفسير الجامع للقراءتين: أنه من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة، ويحيط بهذا الشرك الكبائر، فأولئك أصحاب النار.
فعلى قراءة الإفراد المحيط هو الشرك، والمحاط به هو الشخص المقترف له، وعلى قراءة الجمع المحيط هي الكبائر، والمحاط به الشرك.
ولكل معنى من المعاني مقويات، فتفسير الخطيئة بالكفر يقويها سبب النزول في الآية السابقة، وذلك أنهم قالوا: إن النار لن تمسهم إلا في الأيام التي عبدوا فيها العجل، أو التي أشركوا فيها بالله، وأجمع على هذا أهل التفسير والكلام[٤].
ويقوي تفسير الخطيئة بالكبائر قراءة الجمع، والأصل في الجمع إفادة الكثرة.

(١) الدر المصون ٤٥٨/١.

(٢) الطبري ١٧٨/٢.

(٣) البغوي ١١٦/١.

(٤) الماتريدي: تأويلات أهل السنة ٥٠٠/١، الفراء: معاني القرآن، ٥٠/١.

ويلاحظ أن وجود القراءتين معًا أدى إلى توسيع الدلالة؛ لاستيعاب مكونات دلالية إضافية، وإن كانت الجوانب الدلالية في قراءة الإفراد أكثر، وهذا يفسر لنا سبب إجماع القراء عليها، ولم يخالفهم سوى نافع.

إن القول بالتكامل بين القراءات يعارض مسعى من يحاول الاختيار والتفضيل بين القراءات، والتي يرى الباحث أن كل قراءة فيها من المعاني ما تزيد بها عن أختها، ولو اخترنا بينهما لحرمنا الدرس الدلالي من اكتمال أبعاد المعنى الموجود.

Recitations between ahlSunnis and The Attitude of Qura'nic Mu'tazila Balancing language study between Ibn Khalawia (Died in A.H . 370) and Abi Ali Al- Farsi (Died in A .H .377) A model

Abdel kader Mohamed shaaban Abdel kader

Master of linguistics faculty of Dar AL eulum Fayoum University

Prof. Abdul Karim Muhammad Hassan Jabal

Professor and Head of the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts - Tanta University

Prof. Asma Farouk Issa

Teacher of Linguistics, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

The Islamic groups were interested in the Qur'anic readings and the linguistic problems that arise from them, each in his own way, in an effort to serve the Holy Qur'an and its readings, led by the Sunnis and the Mu'tazilites.

Among the first who studied this science were Ibn Khalawayh and Al-Farsi who studied it independently after the beginning of Ibn Mujahid, the author of the Book of Seven.

The multi-asset linguistic culture was clearly reflected in their directives to the readings, which led to the multiplicity of linguistic levels in this guidance, as we find directives emanating from the phonetic, morphological, grammatical and semantic levels, which indicates that they possessed guidance tools at their four levels, with extensive knowledge of Arabic dialects.

The research concluded that the readings are integrated with each other to reach the full meaning intended, and this was studied.

key words: Attitude of Qura'nic . Sunnis . Mu'tazila . Ibn halawayh. Abu Ali Al Farsi. turn back. incongruity of signs . Integration between readings. choosing between readings. objecting to readings.